

## المتاحف والصراع الفلسطيني - الإسرائيلي على هوية القدس الثقافية المعاصرة

نسب أرويب حسين

كاتبة فلسطينية وحاملة شهادة ماجستير دراسات القدس - جامعة القدس

تشهد مدينة القدس صراعاً إسرائيلياً فلسطينياً على الكثير من مناحي الحياة اليومية، ويستمر الصراع الثقافي على هوية المدينة منذ احتلال الجزء الغربي منها عام 1948، بالاستيلاء على بيوت الفلسطينيين بما حوت من ممتلكات ثقافية، والسعي لتغيير هوية هذه البيوت والسيطرة على مكنتاتها. يستمر التصعيد على مناحي الحياة الثقافية منذ احتلال المدينة كاملة عام 1967، ونشهد في الأعوام الأخيرة ازدياد الانتهاكات والتقييدات للمشهد الثقافي الفلسطيني، من منع لأنشطة معينة وملاحقة منظميها، ومنع بعض المنابر الإعلامية الفلسطينية من ممارسة عملها في القدس وملاحقة الإعلاميين. إلى جانب هذا يتصاعد السعي لنشر الرواية الصهيونية وترسيخها، سواء لمواطنيها أو للسياحة الخارجية أو للفلسطينيين أنفسهم.

إذ عملت الحركة الصهيونية منذ أكثر من قرن ونصف على وضع رواية تبرّر وجودها في فلسطين، ولأجل هذا وُضعت مخططات كثيرة لتهويد فلسطين ثقافياً، من أهمها توظيف

علم الآثار في سبيل ذلك. فتمّ الاهتمام بالطبقات الأعمق التي تتوافق والفترة المدّعية لوجود اليهود والهيكّل، مع إهمال الطبقات العُليا وخصوصاً الفترات الإسلامية، فتمّ التنقيب تحت مؤثرات التوراة والبحث عن آثار تدعم الروايات التي جاءت فيها، معتبرة إياها مسلّمات. في الوقت عينه لا يأتي علم الآثار في موضع اهتمام كافٍ لدى جانبنا الفلسطيني، ويُحصر في كثير من الأحيان بالفترات الإسلامية، ولا يتمّ السعي للتنقيب أو دراسة الفترات الأعمق تاريخياً (Abu El Haj, 2002). إلى جانب ذلك يبيّن الكاتب السوري ممدوح عدوان في كتابه «تهويد المعرفة»، أنّ اليهود سعوا للتمكّن من المواقع الأكاديمية وأشبعوا الموسوعات بالمعلومات التي تخدم الهدف اليهودي، ثمّ جاء العمل على المراجعات التاريخية لأجل ثلاثة أهداف هي:

- 1- غسل التاريخ اليهودي من كلّ شائنة.
- 2- سرقة العبقريات، فكلّ عبقرية في التاريخ، يُخترع لها نسب يهودي.
- 3- احتكار المآسي، بطمس أو تبرير مآسي الشعوب، للإبقاء على مأساة اليهود أنّها المأساة الإنسانية الوحيدة (عدوان، 2019).

وضمن أساليب استعماريّة مستتقة من تجربة المستعمرين الأوروبيين، سعت الحركة الصهيونية لتثبيت حقّها في فلسطين مستخدمة الحقّ الديني والتاريخي، فبعد أن مارس المستوطنون في أميركا أساليب عدّة لإبادة شعوبها الأصليين، وهم يرون بأنفسهم شعب الله المختار ويحاربون الكنعانيين (شعوب أميركا الأصلية)، ويسعون لبناء أرض إسرائيل (أميركا)، جاء الفكر الصهيوني لبناء إسرائيل في أرض فلسطين (العكش، 2009).

في المقابل، نشهد على مدى القرن العشرين وحتى اليوم الدور الذي لعبته الثقافة الفلسطينية بكل أشكالها في سبيل مقاومة الرواية الصهيونية، والدفاع عن الهوية الفلسطينية. وبالبحث الفكري في العلاقة بين الهوية والثقافة الفلسطينيتين، واستنتاجاً من العديد من النظريات،

نصل إلى مفهوم الهوية الثقافية الفلسطينية للقدس وللمركبات التي تشكّلها:

1- الذاكرة الوطنيّة التاريخيّة.

2- اللغة والرموز

3- الإرث الثقافي

4- التجربة الحياتية اليومية (دراج، 2010)، (أبو ندا، 2014)، (شهب، 2010)،

(جيلاني، 2014).

المتاحف كموقع للتعبير وحفظ الهوية الثقافية، هي أداة ثقافية قادرة على إيصال رسائلها للجمهور الواسع والمتنوع، كما أنّها الموقع القادر على حفظ ذاكرة الشعوب وموروثهم ورواياتهم، وهي قادرة على تنمية الشعور بالانتماء وبالفخر الذاتي وتعزيز مركبات الهوية الثقافية لديهم (Mendel & Steinberg, 2011). والعرض بأسلوب مشوّق ومؤثر، واتباع برامج تحافظ على علاقة متجدّدة مع الزائر تستطيع أن ترسخ الكثير من معلوماتها في ذهن قاصدها.

في سبيل ذلك، هناك عدّة معايير تُؤخذ بعين الاعتبار عند تصميم المتاحف مثل مكوّنات المبنى، مسارات الحركة، أساليب العرض، الإنارة، الأمن وحماية المعروضات (موقع الموسوعة العربية). بذلك فللمتاحف دور مهم في عرض هوية المدن ولتكون جزءاً من مشهدها الثقافي، وهذا يضعنا أمام عدّة أسئلة عن دور هذه المتاحف في مدينة القدس، ما قدرتها على الوصول للجمهور، وهل هي موضوعية في عرضها، وأيّ رواية تقدّم وكيف تتعامل المتاحف الإسرائيلية مع التاريخ العربي الإسلامي في المدينة، وأين تتواجد متاحفنا الفلسطينية مقابل المتاحف الإسرائيلية؟

سعت الدراسة «المتاحف والصراع الفلسطيني الإسرائيلي على هوية القدس الثقافية المعاصرة» الصادرة في أيلول 2020 عن وزارة الثقافة الفلسطينية، لإيجاد الإجابات عن

هذه الأسئلة والإحاطة بجوانب كثيرة بالهوية الثقافية الفلسطينية للقدس، من البُعد النظري والتاريخي والقانوني.

يوجد في القدس 22 متحفاً إسرائيلياً، منها ثمانية متاحف ينطبق عليها قانون المتاحف الإسرائيلي، في المقابل توجد ثلاثة متاحف فلسطينية<sup>(1)</sup> في مناطق القدس غرب جدار الفصل والتوسع. تناولت الدراسة ستة متاحف إسرائيلية (متحف إسرائيل، متحف بلدان الكتاب المقدس، متحف برج داود، متحف البيت المحروق، متحف ساحة الحي القديم، ومتحف على خط التماس) ومتحف الآثار الفلسطيني - متحف روكفلر الواقع تحت إدارة متحف إسرائيل، والمتاحف الفلسطينية الثلاثة (المتحف الإسلامي، متحف دار الطفل العربي للتراث، متحف وجود التابع للبطريركية الأرثوذكسية).

هذه الدراسة التي تتبع أسلوب البحث النوعي اعتمدت في جمع البيانات عن المتاحف عبر البحث الميداني بشكل أساسي؛ على أسلوب الملاحظة والمراقبة وإجراء المقابلات مع موظفين في المتاحف المختلفة، إضافة إلى الدليل الورقي الذي تقدمه المتاحف في مدخلها ومواقعها على الإنترنت. تُطرح البيانات المجموعة بشكل وصفي وفقاً لخمسة معايير هي: (مبنى المتحف والمسار السياحي، أساليب العرض، التّواصل مع الجمهور، إمكانيّات الإرشاد، ورواية المتحف) يتبعها فرع نقدي يعبر عن رأي الباحثة لما تمّ جمعه من معلومات. تتفاوت المعلومات المجموعة، حسب حجم المتحف وعدد معارضه، إذ لا يمكن على سبيل المثال مقارنة «متحف إسرائيل» والذي هو مجمع متاحف، بمتحف صغير مثل «البيت المحروق».

## متاحفنا الفلسطينية والتعبير عن هوية القدس الثقافية

وفقاً لما تمّت ملاحظته من روايات المتاحف الفلسطينية ومعروضاتها، نجد أنّ الذاكرة هي

(1) هناك الكثير من المجموعات الخاصة من مقتنيات تراثية أو أثرية، لكنّ لا ينطبق عليها مفهوم المتحف.

أكثر المركبات استعراضاً في المتاحف، وهذه الذاكرة تقوم في مجال تاريخي محدود في عمقه والذي يصل في أبعاد حال إلى الفترة البيزنطية، في المتحف الإسلامي، ويرتكز في فترة القرن التاسع عشر وحتى أواسط القرن العشرين في متحف مؤسسة دار الطفل ووجود، ومع محاولة متحف دار الطفل الإشارة إلى عمق تاريخي إلى عهد الكنعانيين، وإبراز آثار النكبة عام 1948، لكن رواية الذاكرة لا تشمل حرب عام 1967.

أمّا المركب الثاني من اللّغة والرموز، فنلاحظ الرّمز الفلسطيني العام مثل (الثوب الفلسطيني) هو الأكثر شيوعاً. تتعدد رموز القدس وإذا ما تناولنا الرموز الدينية الأقوى في المدينة من الجامع الأقصى وجامع قبة الصخرة وكنيسة القيامة، فالتعبير عنهم قائم، لكن ليس بصورة قويّة ومركّزة. والمقصود بذلك أنّ أيّاً من المتاحف لا يعرض صورة أو مجسماً مع شرح وافٍ عن هذه المباني، فمن الممكن أنّها تُعتبر كموضوع مفهوم ضمناً في المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى، لكن كان الحريّ بهذا المتحف وضع لوحة كتابية تعبّر عن تاريخ جامع قبة الصخرة والجامع الأقصى (القبلي)، والفنون المعمارية المستخدمة فيها. في متحف وجود يتمّ الاطلاع على هذه الرموز عن طريق الإطلالة من على السطح، أمّا في متحف مؤسسة دار الطفل فيوجد مجسم لقبة الصخرة في الطابق الثالث، المعد لورشات الأطفال، والذي لا يشكل جزءاً من مسار السائح البالغ.

الإرث الثقافي، إنّ عرض العديد من المصاحف والربعات وبعض المخطوطات في المتحف الإسلامي، يعبر عن جزء من المشهد الثقافي في فترة معيّنة في القدس، والذي طغى عليه الطابع الديني، وهو مفهوم في هذا المتحف المتخصص بموقع المسجد الأقصى. كذلك نشهد البعد الديني في متحف وجود بعرض للكتب الدينية، وعرض آلات كاتبة وآلات موسيقية. فيما كان المعرض المتغيّر في متحف مؤسسة دار الطفل يتناول مطبوعة أنطوان شكري لورنس التي افتتحت عام 1932م، وتشكّل مؤسسة دار الطفل نفسها مؤسسة ثقافية خيريّة، جزءاً من المشهد الثقافي المقدسي. لذا فإنّ الإرث الثقافي كمكوّن يأخذ

حيزاً في المتاحف، لكنّه يحتاج إلى مساحة ودمج أقوى في رواية المتحف. وذلك ممكن عن طريق منح مساحة أكبر للبعد الثقافي في المعارض الثابتة، وإضافة الوسائل التوضيحية، من معلومات وصور، وإمكانية عرض منتوجات ثقافية من كتب، صحف، تسجيلات صوتية.. وغيرها.

بالنسبة لمركّب التجربة الحياتية، والذي يدخل في إطاره الواقع الحياتي المعاصر للمقدسيين، فلا نشاهده في المتاحف الفلسطينية والتي هي ذات بُعد تاريخي تراثي، لا تمتلك مساحة للبعد المعاصر، والذي كان من الممكن التعبير عنه لو امتلك أحد هذه المتاحف قسمًا للفنون مثلاً. عند بحث مدى قدرة المتاحف الفلسطينية في التعبير عن التعددية، يمكن أن نلاحظ أنّ كلاً من متحفي مؤسسة دار الطفل ووجود، عبّرا عن عدم وجود مانع لذكر وجود اليهود في القدس، حيث يتطلب ذلك. ويمكن كذلك الملاحظة أنّ كلا المتحفين، يحاولان شمل عدّة مركبات تعبّر عن الهوية الفلسطينية والعربية.

إذاً متاحفنا الفلسطينية تعبّر عن مركبات الهوية الثقافية للقدس، لكنّها تحتاج للاهتمام وتطوير عدّة جوانب في روايتها، من العمق التاريخي، والبعد المعماري والثقافي والمعاصر. وهذا ممكن بتخصيص مساحات أكبر ووسائل عرض، تعبّر بأسلوب يتوافق مع كلّ متحف وتخصّصه. في الوقت ذاته ندرك أنّ المتاحف الفلسطينية تواجه عدّة تحديات، بعضها يعتمد على المؤسسات ذاتها مثل تطوير النقد الذاتي، وتخصيص الأموال الكافية من ميزانية المؤسسة. وبعضها يعتمد على المجتمع الفلسطيني ككل ومدى تعاونه، كالعامل على ترويج المتاحف، وتطوير العادات المجتمعية بالاهتمام في زيارة هذه المؤسسات الثقافية، والتوحد في صياغة رواية موحدة. فيما يقع قسم آخر من التحديات خارج القدرة الذاتية، ألا وهو الاحتلال والسلطة الواقعة في يده.

## ما هو نصيب العهود العربية والإسلامية في المتاحف الإسرائيلية

تنتهج المتاحف الإسرائيلية أساليب عديدة لتُظهر الروابط بين اليهود وأرض فلسطين،

ولتقلّص من ظهور أو أهمية الوجود العربي الإسلامي. هذه الأساليب:

1- الانتقائية (الكشف والتورية): يُلاحظ اتباع الانتقائية في المتاحف التاريخية، وعدم تخصيص مساحات عرض توازي المدّة الزمنية لكلّ عهد، وفي أحيان أخرى هناك قفزات عن فترات معيّنة وعدم ذكرها. كذلك تأتي الانتقائية أحياناً في التشديد على نقاط سلبية وإخفاء النقاط الإيجابية لذات الفترة المذكورة. هذا الأسلوب الذي هو الأكثر اتباعاً يتجلى إمّا في المعروضات والرواية المقدمة عنها، أو أسلوب العرض، أو تصميم البناء. أحد النماذج للانتقائية قاعة عرض «الديانات السماوية» في قسم الآثار من متحف إسرائيل. إذ إنّ في هذه القاعة الضخمة يقوم نموذجان على ارتفاع طابقين لكنيس ولكنيسة، فيما لا يوجد أيّ نموذج لمسجد، وإنّما صورة لقبّة الصخرة، دون أيّ تعريف بتاريخها وبعدها الديني، أو منزلة القدس الدينيّة في الإسلام. وتأتي المساحة المخصّصة للديانة الإسلامية، على ارتفاع طابق مقابل المجسمات المذكورة، بمساحة أقل من النصف، فيها عرض للعمّلات وآثار من قصر هشام ومواقع أخرى.

نموذج آخر للانتقائية المتّبعة بالكثير من المتاحف، متحف البيت المحروق الذي يعرض بيتاً أثرياً يُعتقد أنّه من فترة «لهيكل الثاني» في حارة الشرف بالبلدة القديمة. فوق آثار البيت يُعرض فيلم بأسلوب عاطفي عن عائلة عاشت فيه، وكيف دمر الرومان البيت والهيكل، ووعد ابن العائلة «تصادوق» الذي عاد إلى البيت ووجد أهله قتلين أنّ اليهود سيعودون يوماً، وسيلعب أطفالهم في شوارع القدس، ثمّ ينتقل المشهد إلى احتلال القدس عام 1967، وأطفال يهود يركضون في شوارع البلدة القديمة. بذلك وعبر فيلم متخيّل قادر على بعث مشاعر التعاطف والحزن على العائلة، تأتي هذه القفزة التاريخية مهملة ألفي عام، لتبرّر عودة اليهود إلى القدس.

2- التحريف: هذا الأسلوب هو الأقلّ اتّباعاً، لوحظت ممارسته في متحف «برج داود» بإطلاق هذا الاسم على قلعة القدس، باستخدام وتكريس تسمية معروف أنّها خاطئة،

ثم توضيح عرضي عن طريق «المرشد الآلي» والذي لا يستخدمه جميع السياح، إذ يتم الحصول عليه بدفع إضافي على البطاقة، أن لا علاقة للملك داود بالقلعة. أما التحريف الأكبر فيظهر في هذا المتحف في هذه اللوحة الكتابية عن العهد العثماني:

«أهمل العثمانيون القدس في أغلبية سنّي حكمهم، ولم تحظ القدس خلال عهدهم بمنزلة سياسية قط. وفي القرن التاسع عشر، لأول مرة بعد سقوط الصليبيين، التقى الشرق بالغرب في الديار المقدسة وفتحت المدينة أبوابها من جديد في وجه الأوروبيين مستهلة بذلك عهداً جديداً من التمدن والحضارة».

من يقرأ اللوحة وليس على دراية بتاريخ القدس، سيتخيل أن القدس وقعت بالظلمات في عهد العثمانيين، وأنها كانت سجنًا كبيرًا لا يسمح للأوروبيين بدخولها، كما يظهر عهد الصليبيين كعهد سلام ولم يُوشح بدماء سكان المدينة (العسلي، 1993). عدا عن افتراء عدم وجود مكانة سياسية للقدس، وهي التي مُنحت ضمن فترة التنظيمات عام 1872، مكانة إدارية «قدس شريف متصرف إدارة مستقلة» جعلتها عاصمة فعلية للبلاد (مناح، 2003، ص 193).

نموذج آخر يُعتقد أنه خالٍ من المصادقية، هو عرض حجرين في متحف إسرائيل يُدعى أُنهما من الهيكل، في الوقت الذي لم يتمكن علماء الآثار حتى اليوم من العثور على آثار كهذه. الحجر الأول يظهر عليه القدم ويبدو أنه يعود لألفي عام ومحفور عليه باللغة اليونانية «ممنوع دخول الغرباء»، أما الثاني فيبدو حديثاً لا يتبع لذات الحقبة الزمنية دون خدوش ومحفور عليه بدقة بحروف عبرية «موقع نفخ البوق»، الأمر الذي يثير الشك البالغ إزاء مصداقية هاتين المعروضتين.

3- أسلوب الصياغة اللغوية: يلعب الأسلوب اللغوي في طرح الرواية المكتوبة على لافتات المتاحف دورًا في تشكيل الانطباعات لدى الزائر، بالتعاطف مع ما يقرأ أو بالتنكّر له. ويمكن ملاحظة ربط كلمات سلبية ببعض العهود الإسلامية، مثل إلحاق صفة الإهمال

بالعهد العثماني، كما لوحظ في متحف «برج داود» و«ساحة الحي القديم». في حين تُصاغ الرواية التي تصبّ في المصلحة الإسرائيلية بأسلوب عاطفي ومؤثر قادر على الجذب مثل فيلم متحف البيت المحروق، وعرض مخطوطات قمران وتوراة «تاج حلب» في هيكل الكتاب (متحف إسرائيل)، أو العبارتين الافتتاحية والختامية لمتحف «بلدان الكتاب المقدس - القدس»، إذ إنّ العبارة الافتتاحية في الدخول إلى قاعة العرض الثابت بقلم مؤسس المتحف «د. إيلبيروفسكي» هي: «مستقبل الإنسانية يرضع من جذور الماضي. فقط إذا فهمنا تاريخنا فستتمكن من بناء مستقبل أفضل بكثير».

أمّا العبارة الختامية «هلمّ نصعد إلى جبل الرب إلى بيت يعقوب فيعلمنا من طريقه ونسلك في سبله، لأنّ من صهيون تخرج التوراة ومن أورشليم كلمة الرب» (إشعيا 2:3) وبعدها يأتي الخروج صوب درج يقود الزائر صعودًا ليغادر المتحف حاملًا هذه الرسالة الأخيرة.

في متحف آخر هو متحف «ساحة الحي القديم» بالبلدة القديمة تضي لغة المتحف للتعميم في سبيل تقديم الرواية المرادة. إذ جاء في تعريف المتحف أنّه يستعرض حياة سكان المدينة القديمة في القدس، فيما هو يستعرض فقط حياة اليهود، وما بين اللغة والعرض يمكن الفهم أنّ اليهود هم فقط سكان البلدة القديمة.

هذا بالإضافة إلى ظهور الكثير من المقتبسات من التوراة في معارض المتاحف الإسرائيلية الكبرى، التي تناولتها الدراسة «متحف إسرائيل» و«برج داود» و«بلدان الكتاب المقدسة - القدس»، ممّا يدلّ في أغلب الأحيان على ربط التوراة بالتاريخ والمكان.

4- الإهمال: يظهر الإهمال بصورة واضحة في متحف الآثار الفلسطيني أو روكفلر الذي يقع تحت إدارة متحف إسرائيل، إذ إنّ تقنيات العرض والإرشاد في هذا المتحف بدائية لا تشبه أيّ متحف إسرائيلي، لا يبرّره ادعاء الإدارة أنّه حوفظ على المتحف بأسلوب عرضه القديم خصيصًا كي نشهده كما كان وقت افتتاحه عام 1938م. إذ إنّ أرقام المعروضات

غير منظمة، اللوحات الكتابية الورقية التي من المفروض أن ترشد الزائر للمعروضات، بدائية وصعب الملائمة بينها وبين المعروضات. في إحدى قاعات المتحف معروضة آثار من قصر هشام في أريحا، دون أيّ واقعي حماية يشكّل فاصلاً بين الآثار وبين الزوار. كما أنّ هناك معروضات موضوعة حول البركة في باحة تقع بين القاعات، تتعرض لروث الطيور والخفافيش.

نشهد نهجاً مغايراً بإتاحة مساحات صغيرة للتعبير عن الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي في معرضين فنيين. وذلك في معرض الفن الإسرائيلي في متحف إسرائيل، وهو معرض متغيّر. مثل عرض صورتين من فترة عام 1920 للمصوّر خليل رعد لعائلتين فلسطينيتين في الحقول، مقابل صورتين للمصور الروسي يعقوب بن دوف، ليهود يزرعون أشتالا في أرض قاحلة. عرض المعرض العديد من الأعمال لفنانين فلسطينيين من المناطق المحتلة عام 1948، وعرّف عنهم كفلسطينيين، وأشارت العديد من الأعمال إلى الصراع على الأرض والهوية.

كذلك أتاح متحف على خط التماس (متحف فنون) المختص بالصراعات، بمعروضاته الفنية مساحة لبضعة أعمال فنيّة تعبّر عن الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، مثل عمل «كوفية» للفنان الإسرائيلي «تسفي جيفاع»، لوحته التي تظهر مقطعاً مكبّراً من الكوفية، فتظهر كجدار عازل، وحسب التعريف عنها جاء «عن طريق هذا الشيء الخاص والذاتي دمج الفنان مركبين معاً؛ جدار عازل وشيء تراثي يلتقيان ويتداخلان.. وهذا ما يقودنا إلى سؤال الشك الذي يظهره هذا التلاقي أمامنا». كذلك تمثال «إسماعيل» للفنان سليمان منصور، يشار إلى العمل على أنّ ولادة إسماعيل وإسحاق وتقسيم الورثة والأرض بينهما، قد تكون بداية الشرخ في المنطقة.

في مقابلة أجريت مع «د. أميتاي مندلسون» أمين معرض الفن الإسرائيلي، عن الأعمال المعبرة عن الصراع في المعرض، عبّر عن اهتمامه بالبحث عن أعمال جيدة قويّة ومركبة

في تعبيرها، وإتاحة إظهار أكثر من وجهة نظر، الأمر البالغ الأهمية بالنسبة إليه (المقابلة، 2017 / 4 / 11).

تجتمع المتاحف الإسرائيلية الستة التي تناولتها الدراسة بتقديم روايات تخدم وتؤكد على الرواية الصهيونية، وإن أتاحت مساحات صغيرة للتعبير عن الصراع، لكنّها تمنح رسائل قويّة لزائرها بحقّها في أرض فلسطين، ومن أكثر الرموز التي ترسخها «الهيكل» وتسمية «جبل الهيكل» مكان المسجد الأقصى، بوجود نماذج خاصة للهيكل أو للهيكل مع القدس، في المتاحف الإسرائيلية الثلاثة الأكبر في المدينة، أضخمها نموذج القدس في متحف إسرائيل الممتد على مساحة 4 دونات. في الوقت عينه طلاب المدارس الفلسطينيين ليسوا بمنأى عمّا يُعرض في هذه المتاحف، إذ تجاوز عددهم كزوار للمتاحف الإسرائيلية لعام 2016، الـ 20,000 طالب. ورغم أنّ المرشدين العرب العاملين في هذه المتاحف أجمعوا، أنّه يتاح لهم تقديم إرشاد خاص للطلاب العرب، وهناك ورشات عمل مختلفة عن تلك للطلاب اليهود، لكن بالطبع هناك توتر بين المعروضات وبين الإرشادات، ولا بدّ أن يشهدوا ما يتعارض وهو يتهم. وليست المتاحف سوى وسيلة ثقافية أو سياحية واحدة، من بين وسائل عديدة يسعى الاحتلال عبرها لتهويد هوية القدس وتأكيد الرواية الصهيونية.

### «متاحفنا الفلسطينية في القدس» إلى أين؟

إنّ القدرة على التطوّر في حماية الهوية الثقافيّة لمدينة القدس، وبالذات عن طريق المتاحف الفلسطينيّة التي تمّ تناولها في هذا البحث، لن تكون إلا بالإيمان الذاتي للقائمين على المتاحف، والعاملين في الوسط الثقافي بأهميّة تطوير هذا المجال. فالمتحف هو موقع تعليمي وتربوي، قادر على إتمام الرسالة التي تقدمها المدرسة، وضمن أساليب عرض جاذبة، وهو قادرٌ على ترسيخ رسالته في ذهن الطالب، أكثر من الكتب الدراسية في المدرسة. كما أنّ تقبل النقد الذاتي بمعالجة السلبيات، وتطوير الإيجابيات هو أحد أهمّ السبل لتطوير عمل المتاحف. ترى الباحثة ومن خلال بحثها المتواضع، أنّ ثمة

بعض التوصيات التي من المهم اتخاذها على المدى البعيد لتطوير المتاحف الفلسطينية،  
تتلخص في النقاط التالية:

1- الرؤية وخطّة العمل: من المهم تطوير العمل المؤسساتي بوضع رؤية وخطط،  
ليكون العمل التطويري عملاً تراكمياً، يكبر ويتطوّر عامًا إثر عام.

2- الرواية: صياغة رواية قويّة تطرح جوانب الهوية الفلسطينية، تهتمّ بالعمق التاريخي،  
والبعد المعاصر، وقادرة على تعزيز روح الانتماء وتقدم أفقاً معرفياً وإنسانياً للزائر.

3- توسيع مساحات العرض: أفراد مساحات ملائمة، وتنظيمها بصورة أفضل في  
بعض المتاحف، وتطوير أساليب العرض، بإمكانية إدخال شاشات إلكترونية مثلاً  
والتي تحتاج مساحات أقل وتقدر على جذب الزائر بصورة أكبر.

4- تطوير برامج تجدد من علاقة الزائرين بالمتاحف: من إقامة وزيادة المعارض المتغيرة،  
ونشر الإعلانات عند إقامتها. تطوير برامج تربويّة وفعاليات خاصّة للأطفال  
في المناسبات المختلفة من أعياد وعطل، وكذلك زيادة الندوات والمحاضرات  
والمناسبات الخاصّة التي قد تجذب البالغين.

5- معرفة الآخر: أهميّة الاطلاع الواسع على الفكر الصهيوني، وما يقدم في الجانب  
الثقافي، وخاصّة ما يتعلق بموضوع المتاحف، ترويجها، والرواية المقدمة للسائح.  
فكلما ازداد الاطلاع ومعرفة الطرف الذي نواجهه، ازدادت قوّتنا ومعرفة نقاط  
القوّة والضعف لدينا.

تطرح الدراسة المنشورة، العديد من إمكانيات التطوير الأخرى التي من الممكن  
تحقيقها على المدى القريب، مثل تحديد مواعيد ثابتة لجولات إرشادية برفقة مرشد في  
المتحف الإسلامي، مرتين أو ثلاثاً في الأسبوع، وإمكانية زيادة عدد الزوار للمتحف  
في شهر رمضان المبارك، بفتح أبوابه بعد الإفطار وقبل صلاة التراويح، والإعلان عن

جولة تشمل إرشاداً برواية قويّة وصياغة جذابة يُقدّمها مرشد، الأمر الذي سيزيد عدد زائري المتحف ومعرفتهم بما يحفظ من آثار بالغة الأهميّة. كذلك من المهم زيادة عدد الندوات والفعاليات الخاصة، خصوصاً ورشات عمل للأطفال في جميع المتاحف الفلسطينية.

## الخاصة

ختاماً، عملت هذه الدراسة على توضيح مفاهيم المتحف ودوره الثقافي والهويّة والثقافة، وتبيان التاريخ الثقافي الفلسطيني الحديث، ومسّ الاحتلال بالحقوق الثقافية في القدس وتجاوز القوانين الدولية. ثمّ جاء التعمق في بحث أحد الجوانب الثقافية في القدس ألا وهي المتاحف، ليُستعرض عملها في أسلوب مقارن، في سبيل زيادة الوعي والاهتمام على المستوى الفلسطيني، بالصراع الثقافي على هويّة القدس الثقافية. مبيّنة ما يُقدم في الجانب الإسرائيلي وفي الجانب الفلسطيني، في سبيل معرفة ما نواجهه وأين نقف كفلسطينيين في هذه المواجهة؟ وأين يمكن أن نطوّر أنفسنا؟

احتاجت هذه الدراسة الكثير من المجهود، في سبيل الوصول إلى نتائج تفيد وتطوّر عملنا الثقافي الفلسطيني، على أمل أن تساعدنا في حماية هويّة القدس الثقافية، وتصل بنا لإدراك أهميّة المقاومة الثقافيّة، إزاء الخطر والتهويد لهوية المدينة عن طريق المتاحف الإسرائيلية.

تقودنا الدراسة إلى أهمية صياغة رواية فلسطينيّة موحّدة، قادرة على الرّد على الرواية التي تقف في مواجهتنا، لتزيدنا قوّة وإيماناً بقضيتنا، وتمنح أبناء شعبنا سلاحاً من الوعي والإدراك، للوقوف في مواجهة سياسة التهويد.

نشهد تطوّرًا في المتاحف الفلسطينية التي افتتحت في السنوات الأخيرة في الضفة الغربية، من متحف ياسر عرفات في رام الله ومتحف فلسطين في بير زيت، بحيث يقدران على

مجاهة المتاحف الإسرائيلية، كما أنّ أسلوب العرض والعمل المتحفّي فيها، على قدر كبير من التطوّر وبضاهي متاحف أوروبية. وتبقى الأهميّة في تطوير ودعم المتاحف الفلسطينيّة الموجودة في القدس، خطوة ثقافية مهمّة، إذ يمكن استغلال المتحف كموقع ترفيهي وتربوي، في إطار التطوّر العصري التكنولوجي، يُعبّر عن الهويّة الثقافيّة بمركباتها المختلفة، ويُقدّم رسالة قويّة وراسخة في ذهن الزائر بأساليب جذابة، تواجه وتقاوم الرواية المضادة.

## المراجع<sup>(1)</sup>

### الكتب والمقالات

1- أبو ندا، أشرف (أيار 2014): «الهوية الفلسطينية المتخيلة بين التطور والتأزم»، المستقبل العربي، عدد 423، ص 81-97.

([http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal\\_423\\_ashrafsakarabounada.pdf](http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_423_ashrafsakarabounada.pdf), 17/7/2016)

2- درّاج، فيصل (2010): «قضايا فلسطينية الهوية، الثقافة، السياسة»، الطبعة الثانية. مركز صخر حبش، رام الله.

3- جيلالي، بوبكر (11/10/2014): «الهوية الثقافية»، صحيفة المثقف الإلكترونية، عدد 2958، أستراليا. تاريخ الاسترداد من موقع المثقف 17/7/2016.

(<http://almothaqaf.com/index.php/thaqafat/885787.html>)

4- شهيّب، عادل (2010): «الثقافة والهوية - إشكالية المفاهيم والعلاقة-»، جامعة جيجل، الجزائر. تاريخ الاسترداد 2/9/2017.

(<http://www.aranthropos.com/./D8%A7.D984/./D8%AB.D982/./D8%A7.D981/./D980/./D8%A9-/./D8%A7.D984/./D987/./D98/F/D988/./D98/A/D8%A9-/./D8%A5/D8/B4/D983/./D8%A7/D984/./D98/A/D8%A9-/./D8%A7/D984/./D985/./D981/./D8%A7/D987/./D98/A/D985/>)

5- عدوان، ممدوح (2019): «تمهيد المعرفة»، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، دمشق.

6- العسلي، جميل (1992): «القدس في التاريخ». منشورات الجامعة الأردنية، عمّان.

7- العكش، منير (2009): «أميركا والإبادات الثقافية». رياض الريس للكتب والنشر، بيروت.

8- مناع، عادل (2003): «تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918»، الطبعة الثانية. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

9- موقع الموسوعة العربية (ب.ت.): «هندسة المتاحف». تاريخ الاسترداد من موقع الموسوعة العربية 10/6/2017.

(1) قائمة المراجع هي قائمة مختصرة، بما تحمل من نقاط محوريّة استند إليها هذا المقال الملخص للدراسة المنشورة، يمكن مراجعة قائمة المراجع الموسّعة في الكتاب الصادر.

(<https://www.arab-ency.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D9%88%D8%AB/%D8%A7%D9%84%>)

D 9 % 8 5 % D 8 % A A % D 8 % A 7 % D 8 % A D % D 9 % 8 1 -  
%D9%87%D9%86%D8%AF%D8%B3%D8%A9)

– Abu El-Haj, Nadia (2002): «Facts on the Ground: Archaeological Practice and Territorial Self Fashioning in Israeli Society», The University of Chicago Press, Chicago.

– Mendel, Yonatan & Steinberg, Alexa Rose (2011): «The Museological side of the conflict: Israeli Exhibition of Terror and the Palestinian Museum of Prisoners», Museum and Society. Vol. 9, no.3. University of Leicester, UK. p 190– 213.

### المقابلات واللقاءات الشخصية:

1. د. أميتاي مندلسون (2017/4/11): معرض الفن الإسرائيلي، مكالمة هاتفية.
2. أوراتسباري (2016/3/23): أسلوب عمل متحف ساحة الحي القديم، مقابلة.
3. أوراتسباري (2017/4/4): متحف ساحة الحي القديم، مراسلة إلكترونية.
4. بهاء الجعبة (2017/1/18): متحف دار الطفل العربي، مقابلة.
5. بهاء الجعبة (2017/4/9): الرواية في المتاحف، مراسلة إلكترونية.
6. عابدة موظفة في متحف وجود (2017/2/13): متحف وجود، مقابلة.
7. د. عمر يوسف (نيسان 2017): مدى الاهتمام بالآثار، مقابلة.
8. فادي عاصلة (2017/4/4): المتاحف الإسرائيلية والفلسطينية، مقابلة.
9. فوزي إبراهيم (آذار 2017): متحف روكفلر، اتصال تلفوني.
10. لؤرا بيثيري (نيسان 2017): عدد زوار متحف الكتاب المقدس، مراسلة إلكترونية.
11. مرشدة عربية من القدس (آذار 2017): الإرشاد في برج داود، اتصال هاتفية.
12. مسؤولة في دائرة الآثار الإسرائيلية (2017/3/17): أسلوب عرض معارض الآثار، مقابلة ومراسلات إلكترونية.
13. ملحم بدر (2017/3/1): متحف إسرائيل، مقابلة.
14. ياسمين ياسين (آذار 2017): قسم الإرشاد العربي في برج داود، اتصال هاتفية.
15. د. يوسف التنتشة (2017/3/15): المتحف الإسلامي، مقابلة.